University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الرابع والثلاثون – 30/ ديسمبر (2017)

دور المقدسي في تطور علم الجغرافيا - دراسة نظرية في تاريخ تطور الفكر الجغرافي

*** د. موسى رجب عبد الشفيع، ** د. أبو عبيدة محمد عبد القادر.**

(* أستاذ مساعد بكلية الآداب - قسم الجغرافيا - بجامعة عمر المختار. ** محاضر بكلية الآداب - قسم الجغرافيا - بجامعة عمر المختار - ليبيا)

دور المقدسي في تطور علم الجغرافيا - دراسة نظرية في تاريخ تطور الفكر الجغرافي

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى الدراسة الى تسليط الضوء على ابرز إسهامات المقدسي في تطور الفكر الجغرافي والجغرافيا الإقليمية وعلم الخرائط، من خلال معرفة الأسس التي تم انتهجها المقدسي في تقسيم الأقاليم الجغرافية، وشرحت هذه الدراسة الوحدات القياسية الواردة في كتاباته. كما خلصت هذه الدراسة الى نتائج أهمها المكانة العلمية اللمقدسي بين علماء عصره، حيث قام بتقسيم العالم المعروف لديه إلى 14 إقليم وقد برع في توضيح الطرق والمسالك، وتوصيف المدن، كما قام بإدخال الألوان على الخريطة وكان بارعاً في رسم وتوضيح الظواهر الطبيعية على الخرائط.

الكلمات المفتاحية: المقدسي، الفكر الجغرافي، الجغرافيا الإقليمية، علم الخرائط.

Abstract.

This study aims to shed light on the most important contributions of Al-Maqdisi in the development of geographical thought, regional geography and cartography, all these will be done through knowledge of the bases that were adopted by Al-Maqdisi in the division of geographical regions. The study also concluded with the results of the most important scientific position among the scholars of his time, where he divided the world known to 14 provinces, and excelled in explaining the roads and routes, and characterization of cities, in addition the introduction of colors on the map was brilliant in drawing and explaining the natural phenomena on the maps.

Key words: Al-Maqdisi, the development of geographical thought, regional geography, cartography.

- **المقدمة:**

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المقدسي هو عالم جغرافي، ولد سنة 335هـ/947م في مدينة القدس، تميز المقدسي بدقة ملاحظاته في دراسة الظواهر الجغرافية لكل إقليم، وأعتمد تقسيماً جديداً للأقاليم ووضع نموذجا للإقليم نفسه كان نواة لنماذج إقليمية لعلماء أوربيين، وقام بتطوير الخريطة الجغرافية بما لم يسبقه أحد في هذا المجال، كما قام بإدخال الألوان على الخريطة، لتمييز الظواهر الجغرافية داخل الخريطة، وقد أخذ أسساً في تقسيم الأقاليم منها: الأساس الديني واللغوي والعشائري.

يرى بعض المستشرقين ـ بأن الحضارة الإسلامية هي حضارة حاضنة للحضارات السابقة لها، وأن ما قدمته هو عبارة عن أعمال تمَّ تقديمها في الحضارات القديمة، ولاسيما الحضارة الإغريقية، إلا أن علماء الحضارة الإسلامية قد قدموا الرد الشافي لمثل هذه الافتراءات، ومنهم "المقدسي" الذي من خلال كتابه "أحسن المفاهيم في مقدمة الأقاليم" قدَّم أمثلةً عظيمة في الجغرافية الإقليمية، من ذلك: الطريقة الحديثة التي ابتكرها في تقسيم الأقاليم، فضلاً عن تقسيمه للعالم إلى قسم شمالي وقسم جنوبي، وتقسيمه للعالم الإسلامي إلى أربعة عشر إقليماً، منها ستة أقاليم غربية، إضافة إلى ذلك يعتبر المقدسي أول من أدخل الألوان على الخريطة الطبيعية؛ ليسهل تمييز الظواهر الطبيعية على الخريطة، لهذا يعتبر المقدسي مبتكراً حقيقياً في علم الجغرافية الإقليمية وعلم الخرائط.

- **موضوع الدراسة:**

غالباً ما ينسب إسهامات وجهود علماء العرب في معظم مجالات العلوم إلى الحضارات السابقة لهم، ولاسيما الحضارة الإغريقية والرومانية التي سبقت الحضارة الإسلامية، واعتبار معظم علوم العرب عبارة عن تراجم للحضارات السابقة لهم، الأمر الذي جعل الباحثان يلقيا الضوء على أحد أكبر علماء الحضارة ألإسلامية وهو أبو عبدا لله محمد بن أبي بكر المقدسي، ومحاولة إبراز إسهاماته وجهوده، ودورها في تطور الفكر الجغرافي. ومن خلال ما سبق تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل المتمثل في ما أبر إسهامات المقدسي في تطور الفكر الجغرافي والجغرافيا الإقليمية وعلم الخرائط؟

- **أهداف الدراسة:**

تكمن الأهداف الأساسية للبحث فيما يلي:

1- معرفة الأسس التي يتم بموجبها معرفة تقسيم الأقاليم الجغرافية عند المقدسي.

2- إبراز إسهامات المقدسي في علم الجغرافيا وعلم الخرائط.

3- معرفة الوحدات القياسية الواردة في كتاباته.

- **أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية هذا البحث من المكانة العلمية، التي يتمتع بها المقدسي في محاولة تقسيم الأقاليم، ووضع وحدات للقياس ورسم الخرائط لبعض المناطق، مما كان لها دور كبير في تطور الفكر الجغرافي:

1- إثبات أن الحضارة الإسلامية لم تكن حضارة حاضنة، بل ساهمت وبشكل كبير في تطور الفكر الجغرافي بعكس ما يشاع في أراء بعض المستشرقين.

2- إثراء المكتبة الجغرافية بنوع تلك الدراسات المهمة التي، حيث لا تزال بحاجة إلى هذا النوع من الدراسات.

- **أسلوب جمع البيانات:**

من خلال طبيعة منهجية الدراسة باعتبارها دراسة نظرية، تم الاعتماد في جمع البيانات، وتحليلها على الجانب المكتبي، والذي ضم كل الكتب والتقارير والبحوث العلمية، والرسائل العلمية التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

اقتضت الدراسة تبعاً لطبيعة الدراسة، المزج بين المنهجي التاريخي والمعرفي، الذي تم الاعتماد على الأول في، سرد سياق البعد التاريخي لنشأة المقدسي وتطور نشاطه العلمي والبحثي خلال تلك الفترة، أما المنهج المعرفي، تم الاعتماد على بيان في الإسهامات العلمية للمقدسي، في تطور الفكر الجغرافي.

- **الدراسات السابقة:**

من خلال اطلاع الباحثين على الدراسات السابقة، فقد تبين لهما بأنه لا لم توجد دراسات كافية حول موضوع الدراسة حسب علمهم، إلا بعض الدراسات مثل دراسة إدريس سليمان محمد سنة 2008م الذي قام بتأليف كتاب حول الموصل، في كتب الرحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي حيث قارن فيه بين ابن حوقل والمقدسي،[1] وأيضا أعدت أمل أحمد نصار دراسة تحليلية سنة 2008م لكتاب حسن التقاسيم، في معرفة الأقاليم حيث بينت فيه دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية،[2] وكذلك قام سحاب خليفة السامرائي سنة 2009م، بدراسة حول الوصف الجغرافي عند المقدسي، بين فيها كيفية الأسس التي بنا عليها أسس تقاسيم الأقاليم،[3] وكذلك أعد إبراهيم أحمد سعيد سنة 2012م، دراسة حول إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية،[4] وفي سنة 2015م قام قاسم الربداوي، بدراسة حول رواد الأدب الجغرافي، من بينهم المقدسي.[5]

---

[1] - إدريس سليمان محمد، الموصل في كتب الرحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي ــ مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي، دراسة موصلية، العدد22، 2008م.

[2]- أمل أحمد نصار، المقدسي البشاري ــ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (380هـ/990م) من خلال كتابه (حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ــ دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية2، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، 2008م.

[3] - سحاب خليفة السامرائي، الوصف الجغرافي عند المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد1، سامراء، 2009م.

[4] - إبراهيم أحمد سعيد، الذي بين من خلالها إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية4، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م.

[5] - قاسم الربداوي، من رواد الأدب الجغرافي (المقدسي) الأدب العلمي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، العدد28، 2015م.

- **التعريف بالمقدسي:**

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البناء الشامي، ولد سنة 335هـ/947م في مدينة القدس، وقد دُعي بستة وثلاثين اسماً، منها: "مقدسي، فلسطيني، مغربي، خراساني، وذلك بسبب اختلاف وتعدد البلدان التي زارها."[6]

وكان جدّه ممن ساهموا في بناء ميناء عكا في عهد ابن طولون، أما أمه فتنتمي لعائلة من قرية بير، من إقليم الدليم على الحدود الغربية لخراسان، لذلك كان يتقن اللغة الفارسية، الأمر الذي سهّل عليه مهمته في أغلب مناطق الشرق الإسلامي.

تعلم المقدسي أصول الكتابة والقراءة في بيت المقدس، وحفظ القرآن، وبدأ يتنقل، بدايةً إلى العراق، وخالط العلماء والفقهاء، وكان كثير التردد على المكتبات، حيث كان مهتماً بالمراجع وأمهات الكتب، وكان شغوفاً بالبناء والعمران، وظهر ذلك واضحاً من خلال اهتماماته. توفي المقدسي سنة 390هـ، الموافق 1000م، عن عمر يناهز 55 عاماً.[7]

- **مؤلفاته:**

من أهم مؤلفات المقدسي هو كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الذي يعد من الكتب الجغرافية العظيمة، والوثائق المهمة في مجال الجغرافيا الإقليمية، حيث وضع فيه معظم الظواهر الطبيعية والبشرية، ولم يتبع في تصنيفه للكتاب تصنيف الذين سبقوه، فكان متفرداً بتصنيفه،[8] حيث كان خلاصة لرحلاته وتجاربه، فقد دون كل ملاحظاته ودراساته، عن كل إقليم قام بزيارته ، ولم يضع كتابه إلا بعد عرضه على علماء وأئمة، منهم القاضي مختار علم خرسان، وكذلك الشيخ الفاضل أبو الحسن علي أبن الحسن،[9] ثم بعد ذلك أخرج كتابه في مدينة شيزار بفارس، وقد أشاد بعض علماء الغرب بكتابه، حيث قال المستشرق أشبرنجر إن كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم يعد، من أكثر مصنفات الجغرافية من الأدب العربي قيمتة، بل وقد ترجم كتابه إلى عدة لغات، حيث ترجم للغة الفرنسية في مدينة ليدن بفرنسا سنة 1906م بالإضافة إلى أنه تم طباعة جزئه الأول إلى الانجليزية والهندية، في المكتبة الهندية في مدينة كلكته 1901م.[10]

- **إسهامات المقدسي في علم الجغرافيا:**

قد قدم المقدسي للفكر الجغرافي إسهامات عدة منها:

---

(6)خليفة مصطفى غرابية، الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي ــ القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة كان التاريخية، دورية الكترونية، محكمة، فصلية، العدد الثالث، ص10.

(7)إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م، ص ص145-146.

8 - سحاب خليفة السامرائي، الوصف الجغرافي عند المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد1، سامراء، 2009م.ص 391.

9 - سعيد أحمد حسن أمساعد بن عبد الرحمن، المكانة العلمية للتراث العربي الإسلامي ، مجاة رسائل الجغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، 2004 ص 36.

10 - سحاب خليفة السامرائي، الوصف الجغرافي عند المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد1، سامراء، 2009م. ص389.

أولا: آراؤه حول شكل الأرض:

كان المقدسي يرى أن الأرض كروية الشكل، ويرى أنها مقسمة إلى قسمين: شمالي وجنوبي بواسطة خط الاستواء، الذي يعتبره أكبر خط، حيث يمثل طول الأرض، وكان يرى بأن الأرض "كالمحّة في جوف البيضة"، وهي كذلك في جوف الفلك، ويحيط بها 22 نسيماً (غلاف جوّي).

ومن ناحية أخرى تكلم عن الجاذبية، حيث ذكر أن النسيم (الغلاف الجوف) جاذب الأرض من جميع جوانبها إلى الفلك الخارجي، فالنسيم جاذب لما في أيدي الخلق من خِفةٍ، أي أشياء خفيفة الوزن، في حين تجذب الأرض الأشياء ثقيلة الوزن إليها، حيث وصف الأرض بقوله: "إن الأرض بمثابة الحجر الذي يجذب الحديد."[11]

ثانيا: إسهاماته في الجغرافية الإقليمية:

لا شك أن الجغرافيين العرب والمسلمين، قد ساهموا في تطور الفكر الجغرافي، بل قدموا إسهامات لا تزال تستخدم حتى وقتنا الحاضر، ومن بين هؤلاء الجغرافيين "أبو عبد الله المقدسي"، الذي يعد من أهم وأفضل الذين وضعوا أسس التقسيم الإقليمي.

- **مصادر دراسة الإقليم عند المقدسي:**

لدراسة أي إقليم جغرافي، لابد أن يكون للباحث أو للعالم مصادر معينة يعتمد عليها في دراسته لهذا الإقليم، ومن هذا المنطلق كان لابد من معرفة المصادر التي استند إليها المقدسي في دراسة كل إقليم من الأقاليم التي درسها، حيث تميز بموضوعيته في كتاباته إلى حد كبير، لذلك فقد صنف معلومات من خلال درجة الثقة في مصادرها، ومن هذا المنطلق كان يعتمد في دراسته للإقليم على المصادر التالية:

- ❖ - المصادر الميدانية: حيث يذكر أنه لم يبق إقليم إلا وقد عاينه، بمعنى لاحظه ملاحظة دقيقة، وأحاط بجميع جوانبه.
- ❖ - المقابلات: ويقصد بها المقابلات التي أجراها مع أهل، العلم بعد أن يتم اختيار بعض منهم لأسباب تتعلق بسمعتهم، وثقة معلوماتهم، ورجاحة عقولهم، مع التركيز على عدم التناقض في آرائهم.
- ❖ - المكتبات والمراجع العلمية، وأمهات الكتب، والمصنفات.[12]

- الجغرافيا الإقليمية عند المقدسي:

أول ما يقوم به المقدسي عند دراسة الإقليم، هو اعتماد موقعه النسبي شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً،[13] بل أنه استخدم طريقة جغرافية في تحديد الإقليم، لا تزال تستخدم حتى وقتنا الحاضر، وهي استخدامه لجهة الشمال أولاً في التحديد، حيث يذكر موقع إقليم مصر مثلاً: "إقليم مصر يأخذ من البحر الرومي طولاً إلى بلد النوبة، ويقع بين بحر القلزم وتخوم المغرب ..."[14]

---

(11)قاسم الربداوي، من رواد الأدب الجغرافي (المقدسي)، الأدب العلمي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، العدد28، 2015م، ص75.
(12)المرجع السابق، ص151.
(13)بحر القلزم: هو البحر الأحمر.
(14)إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مرجع سابق، ص ص148-149.

وبعد تحديد موقع الإقليم يقوم المقدسي بدراسة الخصائص العامة للإقليم، وهي: الخصائص الطبيعية: كالمناخ والحرارة والمياه وما إلى ذلك، وبعد تأتي الخصائص البشرية، فكان يدرس عادات السكان وتقاليدهم، إضافة إلى الجانب الاقتصادي والتجارة والحرف التي يعمل بها السكان.[15]

ومن أبرز إسهامات المقدسي الإقليمية، هي طريقته في تقسيم البلد إلى وحدات أو أقاليم أو وحدات إدارية أو جغرافية، إضافة إلى ذلك حاول في معظم كتاباته اعتماد أسس لتقسيم الأقاليم الجغرافية، وأهم هذه الأسس التي اعتمدها هي:

أ- الأساس الديني:

حيث استخدم المقدسي الدين كأساس لتقسيم الأقاليم، ومنه قسّم العالم إلى قسمين، هما:

- ❖ - أقاليم إسلامية: ويقصد بها حدود الدولة الإسلامية في تلك الفترة الزمنية.
- ❖ - أقاليم غير إسلامية: ويقصد بها الفرنجة وما وراء بلاد الترك.[16]

ب- الأساس اللغوي:

حيث اعتمد اللغة في تقسيم الأقاليم الإسلامية إلى قسمين:

- ❖ - أقاليم تتكلم اللغة العربية: وهي ستة أقاليم تتمثل فيما يلي: "إقليم جزيرة العرب، إقليم الشام، إقليم العراق، إقليم مصر، إقليم المغرب، إقليم آقور الذي يتضمن: ديار بكر، وديار مضر، وديار ربيعة"[17] شكل رقم (1) وشكل رقم (2). وهنا يلاحظ، لاسيما في الإقليم الأخير، أن المقدسي قام باعتماد التقسيم العشائري داخل إقليم "آقور"، حيث أعطى لكل عشيرة إقليم خاص بها، وأطلق عليه اسم بطن من بطون العرب، فعلى سبيل المثال "كورة" ديار ربيعة في العراق، التي كانت قصبتها الموصل، وأهم مدنها الحديثة: تلعفر وسنجار.[18]
- ❖ - أقاليم تتكلم غير اللغة العربية (الأعجمية): وهي ثمانية أقاليم: "إقليم المشرق، إقليم الديلم، إقليم الرحاب، إقليم الجبال، إقليم خورسان، إقليم فارس، إقليم كرمان، إقليم السند."[19]

---

(15)قاسم الربداوي، من رواد الأدب الجغرافي (المقدسي)، مرجع سابق، ص ص66-67.

(16)إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مرجع سابق، ص148.

(17)نفسه، ص148.

(18)إدريس سليمان محمد، الموصل في كتب الرحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي ــ مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي، دراسة موصلية، العدد22، 2008م، ص83.

(19) أمل أحمد نصار، المقدسي البشاري ــ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (380هـ/990م) من خلال كتابه (حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ــ دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، 2008م، ص: م.

شكل رقم (1) صورة العراق عند المقدسي

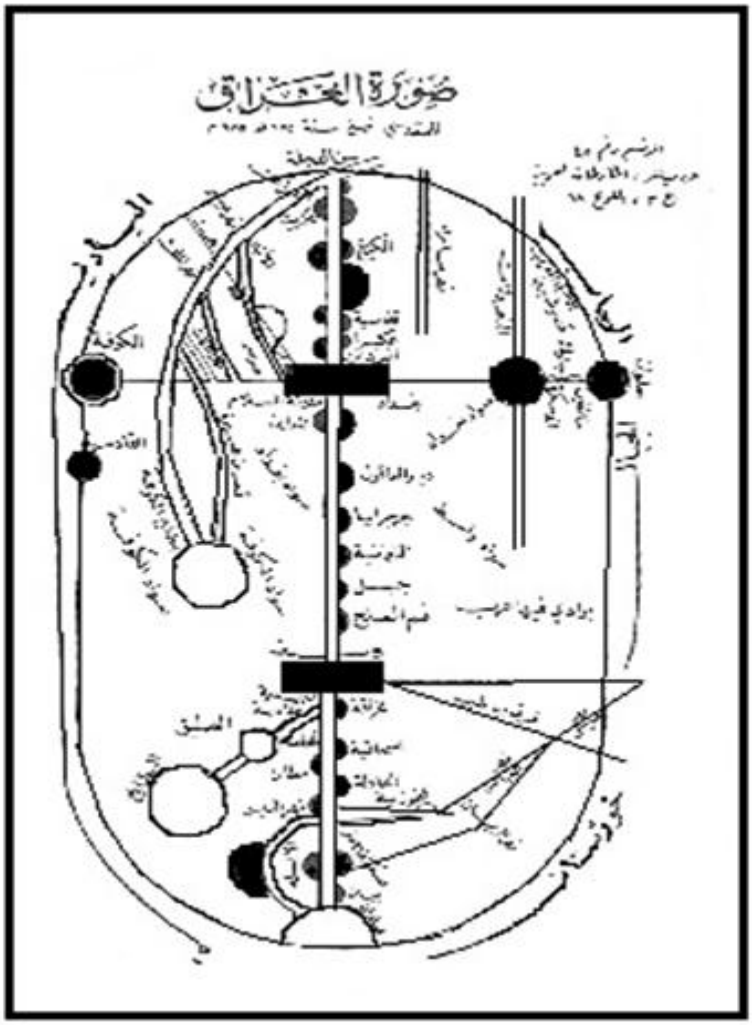

المصدر: إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م. ص156.

شكل رقم (2) ديار العرب عند المقدسي

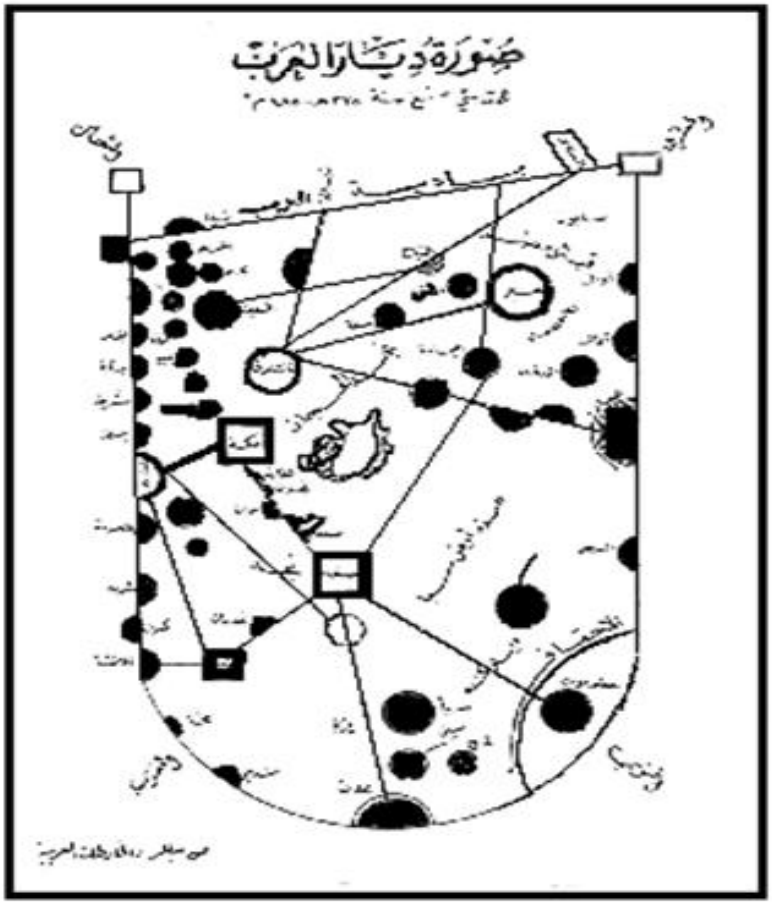

المصدر: إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م. ص156.

ج- الأساس الإداري:

حيث قسّم العالم الإسلامي إدارياً إلى أربعة عشر إقليماً، كالآتي: جزيرة العرب، آقور (شمال العراق الموصل الحديثة: العراق، الشام، مصر، المغرب) إقليم المشرق، إقليم خراسان، هيطل، خوزستان، فارس، كرمان، الديلم، الجبال، السند، كما عرض في كتابه المراكز العمرانية لكل إقليم (العاصمة، والمدن الأصغر، قصباته ونواحيه وقُراه ورساتقه).[20]

على سبيل المثال قسّم سوريا وفلسطين إلى أربعة أقاليم رئيسية متمثلة في (الجبال والهضاب الشرقية "شمال إيران"، الغور "وادي الخسق"، بلاد السامرة وجوديا السهل الساحلي) ويعتبر المقدسي أول من استخدم مصطلح "المناخ السوري"، ويقصد به مناخ البحر المتوسط: ممطر شتاءً دافئ صيفاً.

كما قسّم مصر إلى سبعة أقاليم "كُور"، وتمثلت فيما يلي: (كورة بجانب الشام، وهي المنطقة المتاخمة للشام، كورة الجفار، كورة الجوف، كورة الريف، كورة الإسكندرية، كورة مقدونيا، كورة

(20) نفس المرجع السابق.

الصعيد، كورة الواحات) واعتمد في تقسيم أقاليم مصر إلى: كُور عامرة، وهي الست كور الأولى، باعتبارها عامرة، أما الكور الأخرى فهي غير عامرة (الواحات).[21]

وكان المقدسي يعتمد عند دراسة أي إقليم على الموقع النسبي في تحديد موقع الإقليم، حيث كان أول ما يتحدث عنه هو موقعه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً،[22] بعد ذلك يبدأ بالحديث عن الخصائص العامة للإقليم، كالخصائص الطبيعية والمناخ والمياه، ثم تأتي الخصائص البشرية، إضافة إلى الجانب الاقتصادي والتجارة والحرف.[23] وفي وصفه لإقليم مصر يقول: "إقليم يأخذ من البحر الرومي (البحر المتوسط" طولاً إلى بلد النوبة، ويقع بين بحر القلزم وتخوم المغرب."[24]

وقد اتبع المقدسي في دراسة الأقاليم منهجاً متفرداً، حيث اعتمد في التقسيم الإداري للأقاليم التقسيم العنقودي من الأكبر إلى الأصغر[25] كما في الشكل رقم (3).

شكل رقم (3) يوضح التقسيم الإداري العنقودي للأقاليم

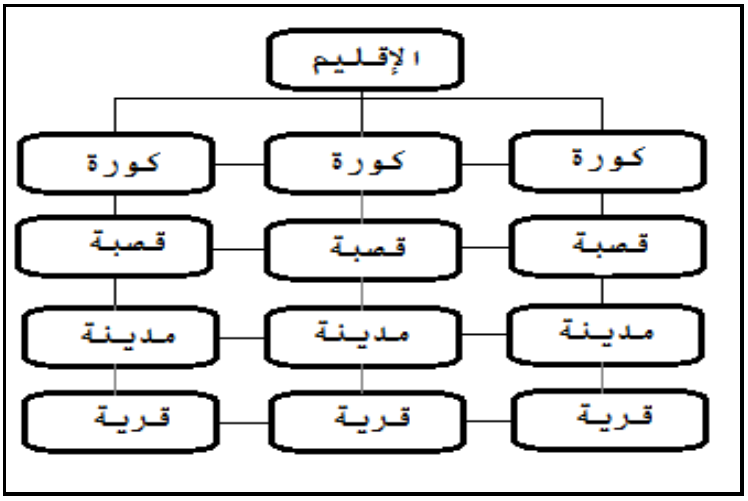

المصدر: إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م. ص149.

ومن شكل رقم (3) يتبين أنه قسم الأقاليم إلى عدة كور*، والكورة تضم عدة قرى وقصبات، ويقصد بالقصبة** هنا هي عاصمة الإقليم وأكبر المدن تأثيراً عليه، ثم تأتي في المرتبة الثانية المدن الأخرى، ثم في المرتبة الثالثة القرى الصغيرة.

وكان يحاول دائماً أن يقدم تفاصيل وافية عن الإقليم ومدنه وحدوده، حيث حاول أن يقدم المسافات بين المدن والأقاليم والقرى، حيث كان غالباً ما يستخدم في مدن جزيرة العرب مثلاً: الفراسخ، والميل، والذراع، والأيام.[26]

---

[21] سحاب خليفة السامرائي، الوصف الجغرافي عند المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد1، سامراء، 2009م، ص ص149-150.

[22] إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مرجع سابق، ص148.

[23] قاسم الربداوي، مرجع سابق، ص67.

[24] إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي، مرجع سابق، ص ص148-149.

[25] أمل هشام أحمد نصار، مرجع سابق، ص: م.

* الكور: يقصد به في الوقت الحالي بالمحافظة.

** القصبة: يقصد به في الوقت الحالي بالمدينة المركز.

[26] قاسم الربداوي، من رواد الأدب الجغرافي (المقدسي)، مرجع سابق، ص67.

شكل رقم (4) يوضح التقسيم السياسي والإقليمي عند المقدسي

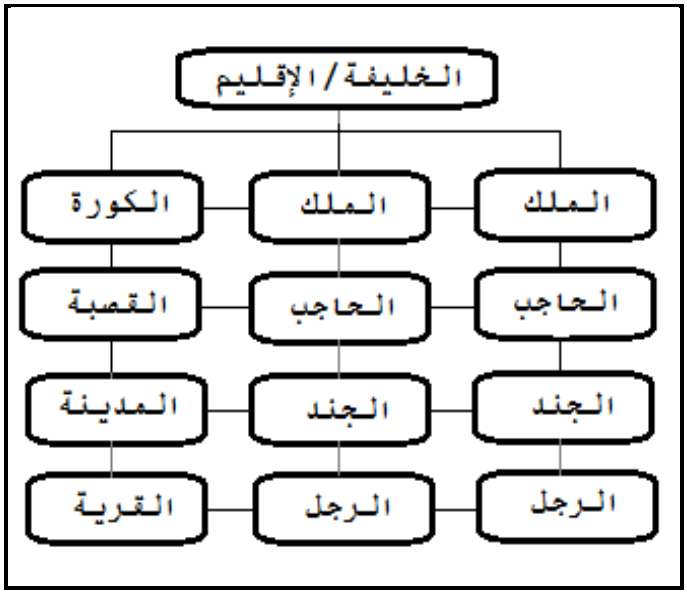

المصدر: إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م. ص150.

بل أنه اجتهد - أيضاً - في إيجاد تقسيم سياسي، ليكون مرجعية في التسلسل السياسي، حيث جعله مشابهاً لتقسيم الإقليم كما في الشكل رقم (4).

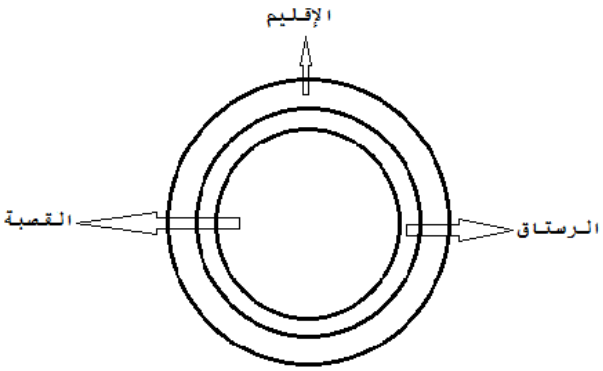

شكل رقم (أ) يوضح تقسم الإقليم الداخلي

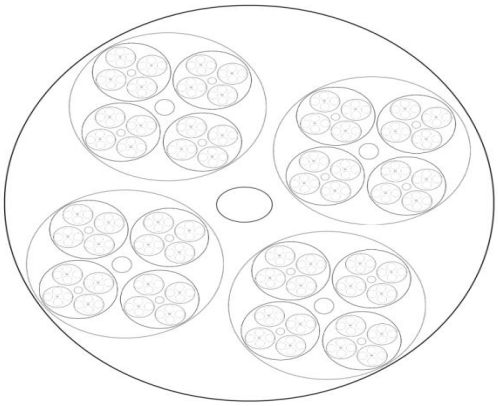

شكل رقم (ب) يوضح تقسم الأقاليم

شكل رقم (5) يوضح تقسم الإقليم الداخلي والأقاليم

المصدر: إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م. ص150.

ولم يكتف المقدسي بالتقسيم الإقليمي والتقسيم السياسي، فحاول أن يضع تقسيماً خاصاً بالمساحة، أي (تقسيماً مساحياً) يتمثل كما في الشكل رقم (5).

ثالثا: إسهاماته في علم الخرائط:

إن ما يشاع عن الحضارة الإسلامية، من كونها حضارة حاضنة فقط، بمعنى أن التطور العلمي الذي ظهر في عهد الحضارة الإسلامية، عبارة عن كتابات الذين سبقوهم من علماء الإغريق والرومان، ولم تكن من ابتكار علماء المسلمين، غير أن المقدسي قام بما هو يثبت عكس ذلك، حيث قام بتقسيم العالم المعروف لديه إلى 14 إقليم، وقد برع في توضيح الطرق والمسالك، وتوصيف المدن، كما برع في رسم وتوضيح الظواهر الطبيعية على الخريطة، حيث كان له السبق في استخدام الألوان على الخريطة، فقد أعطى الطرق المعروفة اللون الأحمر، وأعطى اللون الأصفر الذهبي للرمال، وأعطى البحار اللون الأخضر، وأعطى الأنهار اللون الأزرق، كما أعطى الجبال المشهورة من الأقاليم لون الغبرة.[27]

رابعاً: إسهاماته في وضع الوحدات القياسية:

حرص المقدسي على تقديم تفاصيل دقيقة وواضحة، عن الأقاليم التي زارها، ولاسيما أقاليم العالم الإسلامي، حيث قدّم أقسامها وحدودها، وقدّم معلومات عن الموازين، أو المكاييل والنقود المستعملة في كل إقليم، كما قدم معلومات عن المسافات، بين مدن جزيرة العرب، حيث استخدم (الفرسخ، والميل، الأيام)* كما أنه استخدم رمية السهم**؛ لتحديد المسافة بين جامع الموصل والنهر.[28]

ويمكن تفصيل المقاييس التي استخدمها المقدسي بشيء من الدقة، وذلك كما يلي:

- ❖ - الأوزان: حيث استخدم المقدسي لتحديد الأوزان، كل من الوحدات التالية: (الكيلو، الرطل، القنطار).
- ❖ - المكاييل: حيث ذكر أنواع المكاييل، التي تستخدم في الأقاليم الإسلامية، وهي: (الصّاع، المُد، الرطل)*.
- ❖ - المسافات الصغيرة: والمتمثلة في قياس القماش أو مساحة الأرض، حيث ذكر أن أغلب الوحدات القياسية المستخدمة في هذا المجال هي: (الذراع، الخطوة).**
- ❖ - المسافات الطويلة: ذكر في كتابه أنه تمّ استخدام كل من (الفرسخ، الميل، اليوم)؛ لحساب المسافة بين مدينة وأخرى، على سبيل المثال.[29]

خامساً: مكانة المقدسي العلمية عند جغرافيين العصر الحديث:

يُعد المقدسي أحد علماء الحضارة الإسلامية ، بل يرى فيه بعض رواد علم الجغرافية أنه مبدع في علم الجغرافية، ويرى البعض الآخر أنه أفضل جغرافي على مرّ العصور على سبيل المثال: يقول العالم "سبرنجر Sprenger" أن المقدسي أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبةً، ولم يسبقه شخص في مجال أسفاره وعمق ملاحظاته، وإخضاعه للمادة التي جمعها لصياغة منظمة، كما أشار الجغرافي

---

(27)صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي، نشأته ومناهجه، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م، ص65.

* الفرسخ يساوي 5.5كم-الميل يساوي 1.6كم- الأيام اليوم يساوي 40كم .

* * رمية السهم تساوي 50م.

(28)أمل هشام أحمد نصار، مرجع سابق، ص: م.

* الصاع يساوي 2040جرام- المد يساوي 540جرام- الرطل يساوي 450جرام.

* * الذراع يساوي 52سم- الخطوة تساوي 90سم.

(29) - قاسم الربداوي، مرجع سابق، ص67.

المشهور "ترايمرز" بأن المقدسي أكثر الجغرافيين أصالة، حيث كان شغفه الأساسي هو الجغرافية، التي أعطاها جلّ وقته، كما يقول العالم الجغرافي "بلاشير" إن كتاب المقدسي "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" يعتبر أساس لمعرفة الأقاليم الإسلامية، في القرن الرابع الهجر، العاشر الميلادي؛ لكونه وصفاً بديعاً للعالم الذي رآه، إضافة إلى ذلك يعد منهج المقدسي في تقسيم الأقاليم أصيلاً، واستفاد منه جغرافيون أوروبيون، وطوروه، مثال ذلك: الجغرافي الألماني "كريستلر"، مزج بين التوزيع الجغرافي للمراكز العمرانية، ووظائف الأسواق المرتبطة بها، وقد وضع نموذجه ومنهجه في الدراسة الاقتصادية الإقليمية، مقارباً ومشابهاً لنموذج المقدسي، في تقسيم الأقاليم،[30] شكل رقم (6).

شكل رقم (6) يوضح نموذج كريستلر

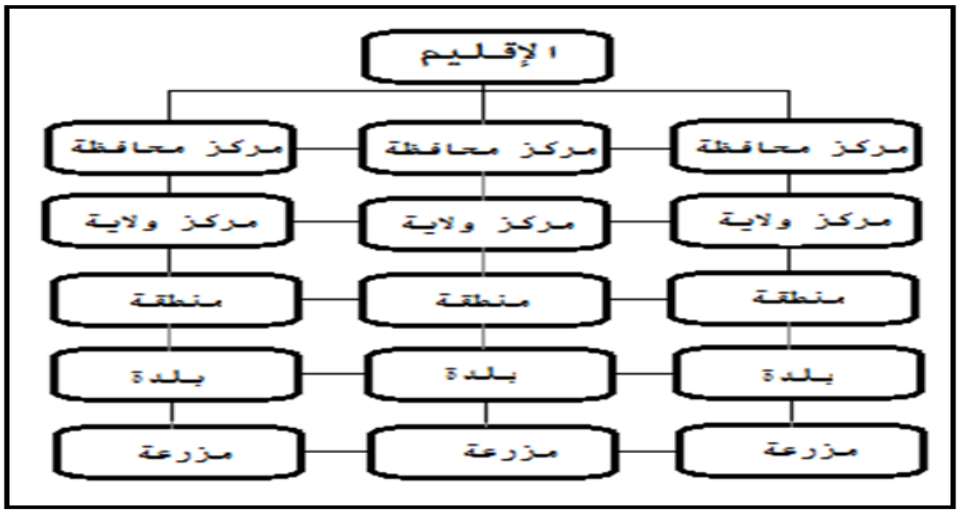

المصدر: إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م. ص151.

- **النتائج:**

تميز المقدسي بدقة ملاحظاته، في دراسة الظواهر الجغرافية لكل إقليم، وذلك يظهر واضحاً وجلياً من خلال ما دونه، في كتابة أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، كما أعتمد تقسما جديداً للأقاليم، ووضع نموذجا للإقليم نفسه، كان فيما بعد نواة لنماذج إقليمية لعلماء أوربيين. وقام المقدسي بتطوير الخريطة الجغرافية، بما لم يسبقه أحد في هذا المجال، حيث قام بإدخال الألوان على الخريطة، لتمييز الظواهر الجغرافية داخلها، واستخدم عدة أسس في تقسيم الأقاليم منها الأساس الديني واللغوي والعشائري. كان المقدسي ايضاً واقعياً وعلمياً، حيث أنه لم يذكر في كتابه العجائب والأساطير المعروفة في تلك الفترة.

- **التوصيات:**

- الاهتمام بالدراسات التاريخية العربية المتعلقة بالفكر الجغرافي العربي، من خلال تشجيع الكتابة في هذا الحقل ، وإقامة المؤتمرات والندوات العلمية.

- ترجمة كتب ومخطوطات العلماء العرب الأوائل في مجال الجغرافيا وعلم الخرائط.

[30] إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافية والدراسات الإقليمية، مرجع سابق، ص ص146-150.

- قائمة المراجع:

- إبراهيم أحمد سعيد، إسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الإقليمية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 117-118، 2012م.
- إدريس سليمان محمد، الموصل في كتب الرحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي ــ مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي، دراسة موصلية، العدد22، 2008م.
- أمل أحمد نصار، المقدسي البشاري – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (380هـ/990م) من خلال كتابه (حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) - دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، 2008م.
- خليفة مصطفى غرايبة، الرحلات الجغرافية في التراث العربي الإسلامي - القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة كان التاريخية، دورية الكترونية، محكمة، فصلية، العدد الثالث.
- سحاب خليفة السامرائي، الوصف الجغرافي عند المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد1، سامراء، 2009م.
- صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي، نشأته ومناهجه، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م.
- قاسم الربداوي، من رواد الأدب الجغرافي (المقدسي) الأدب العلمي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، العدد28، 2015م.